

روح المعاني

لا يحاط به حتى أن عروة كان يقول كما أخرج ابن المنذر عن محمد بن جعفر بن الزبير عنه في ركوب المحمل هي وإِرحمة فتحت للناس ثم يقول ما يفتح إِرحمة للناس من رحمة إِرحمة . وأخرج ابن أبي حاتم عن السدي الرحمة المطر وعن ابن عباس التوبة والمراد التمثيل والجار والمجرور في موضع الحال لا في موضع الصفة لأن أسم الشرط لا يوصف فلا ممسك لها أي فلا أحد يقدر على إمساكها وما يمسك أي شيء يمسك فلا مرسل له أي فلا أحد يقدر على إرساله وإِختلاف الضميرين لما أن مرجع الأول مبين بالرحمة ومرجع الثاني مطلق يتناولها وغيرها وفي ذلك مع تقديم أمر فتح الرحمة إشعار بأن رحمته تعالى سبقت غضبه عزوجل كما ورد في الحديث الصحيح وقيل المراد وما يمسك من رحمة إلا أنه حذف المبين لدلالة ما قبل عليه والتذكير بإعتبار اللفظ وعدم ما يقوى إعتبار المعنى في التلطف . وأيد بأنه قريء فلا مرسل لها بتأنيث الضمير من بعده أي من بعد إمساكه وهو العزيز الغالب على كل ما يشاء من الأمور التي من جملتها الفتح والإمساك الحكيم 2 الذي يفعل كل ما يفعل حسبما تقتضيه الحكمة والمصلحة والجملة تذييل مقرر لما قبلها ومعرب عن كون كل من الفتح والإمساك بموجب الحكمة التي يدور عليها أمر التكوين وما أدعى هذه الآية إلى الإنقطاع إلى إِرحمة تعالى والإعراض عما سواه عزوجل وإِراحة البال عن التخيلات الموجبة للتهويز وسهر الليال .

وقد أخرج ابن المنذر عن عامر بن عبد قيس : قال أربع آيات من كتاب إِرحمة تعالى إذا قرأتهن فما أبالي ما أصبح عليه وأمسى ما يفتح إِرحمة للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده وإن يمسك إِرحمة بضر فلا كاشف له إلا هو وأن يردك بخير فلا راد لفضله وسيجعل إِرحمة بعد عسر يسرا وما من دابة في الأرض إلا على إِرحمة رزقها وبعد ما بين سبحانه أنه الموجد للملك والملوك والمتصرف فيهما على الإطلاق أمر الناس قاطبة أو أهل مكة كما روى عن ابن عباس وأختره الطيبي بشكر نعمه عزوجل فقال تعالى : يا أيها الناس أذكروا نعمت إِرحمة عليكم أي أنعامه تبارك وتعالى عليكم إن جعلت النعمة مصدرا أو كائنة عليكم أن جعلت أسما أي راعوها وأحفظوها بمعرفة حقها والإعتراف بها وتخصيص العبادة والطاعة بموليتها فليس المراد مجرد الذكر باللسان بل هو كناية عما ذكر وعن ابن عباس وقد جعل الخطاب لمن سمعت أذكروا نعمة إِرحمة عليكم حيث أسكنكم حرمه ومنعكم من جميع العالم والناس يتخطفون من حولكم وعنه أيضا نعمة إِرحمة تعالى العافية والأولى عدم التخصيص ولما كانت نعم إِرحمة تعالى مع تشعب فنونها منحصرة في نعمة الإيجاد ونعمة الإبقاء نفى سبحانه أن يكون في الوجود شيء

غيره سبحانه يصدر عنه إحدى النعمتين بطريق الإستفهام الذي هو الإنكار التصديق وتكذيب الحكم فقال عزوجل هل من خالق غير الله وهل تأتي لذلك كما في المطول وحواشيه وقول الرضى : إن هل لا تستعمل للإنكار أراد به الإنكار على مدعي الوقوع كما في قوله تعالى أفأصفاكم ربكم بالبنين ويلزمه النفي وإنكار على من أوقع الشيء كما في قولك أترضب زيدا وهو أخوك أي هل خالق مغاير له تعالى موجود لكم أو للعالم على أن خالق مبتدأ محذوف الخبر زيدت عليه من لتأكيد العموم و غير الله صفة له بإعتبار محله وصحت الوصفية به مع إضافته إلى أعرف المعارف لتوغله في التنكير فلا يكتسب تعريفا في